

عدد جديد من مجلة النزاهة والشفافية

عن دائرة البحوث والدراسات في هيئة النزاهة العامة صدر العدد العاشر من مجلة (النزاهة والشفافية للبحوث والدراسات) وهي علمية نصف سنوية محكمة متخصصة في ميدان مكافحة الفساد والوقاية منه وتضمن العدد سبعة بحوث: (بناء الثقة العامة في اطار دور المساءلة لمكافحة الفساد الاداري والمالي) للباحثين علي رزاق العابدي ومحمد الكرعوي وباسم عبد الغني، (الاعلام ودوره الريادي في مكافحة الفساد) للباحثين في جامعة القادسية انمارعبدالجبار وضرغام سامي، (اهمية نظام الحسبة في العمل الرقابي ومكافحة الفساد -دراسة وصفية تاريخية) للباحث حسام مهدي سعدي، (المقبليات التي تواجه عمل هيئة النزاهة والحوالو الموضوعة لها) للباحثين صلاح محمد الجاف ومحمد مظهر ناصر، (اليات تعزيز ثقافة النزاهة ودورها في مكافحة الفساد) للباحث اسراء الكعبي من كلية شط العرب الجامعة (ومظاهر الفساد الاداري والمالي وسبل مواجهته-دراسة نظرية) للباحث ايناس الفتلاوي.

إزدواجية الصوت الواحد في رواية (بستان الياسمين)

ضمير غائب واحد ينشطر إلى اثنين



قيس كاظم الجبائي

المسيب

1 تجمع رواية الكاتب العراقي ناطق خلوصي (بستان الياسمين الصادرة عام 2018م، بين اغراء العنوان، وبين وهو الغائب. وهنا يحاول أن يوظف متعة السرد مع لذّة الجسد "فالعنوان يحيل الى المتغيرات الجديدة التي خلقتها ظروف الاحتلال الأمريكي للعراق منذ نيسان عام 2003 وشعور الانسان العراقي بضرورة التخلص من الوضع الخائئ وفيه احالات واضحة الى علاقة الياسمين بالخطر واللذة. فالياسمين انتصار مضمير للباس وتعويض عنه كما يتبين لفظه بعيد عن لفظه ياس التي تحيل الى الاحساس بالباس، حيث يتابع الكاتب شخصية موازية له هي شخصية الشاعر الكبير (مسعود مسعود) من خلال طالبة ماجستير بالكتابة عن شعره اسمها (سالي)، من الطبقة

الصاعدة مع المحلل الجديد، يتبرف عليها الدكتور (اشرف) المتهم في نزاهته. تقوم الرواية على اتجاها من الصغار عن مرة، ويتصالحان مرة أخرى: الأول له صلة بعلاقة العنوان بالطبيعة وضرورة الخضوع للتغيرات والمتغيرات، وله صلة مضمرة تربط بين الياسمين وجسد المرأة عمليا ونظريا، وخصوصاً أن البطل /الشاعر (مسعود) ارمِل منذ زمن لا باس به، حتى يصل الامر الى زوجة ابنه (وائل) واسمها (سهير)باغرائه بالمعايشة نتيجة هرب زوجها الطبيب الى لندن، وانتظارها له، غير انه يطرد هذا الاتصال المحرم بلطف، وقد جعل الكاتب هذا الاتجاه مطبوعا بحروف اعتيادية، الثاني: وهو محصور بين هالئين (...). ومشدد باللون الاسود، يطرر بطريقة المونتاج الزمني، او الصوت الداخلي للشخصيات، وهذا ما يؤكد قيام الرواية على ما نسميه ازدواجية الصوت الواحد، ويعني به انشطار الصوت الواحد الى شطرين، او استخدام نمطين سرديين (راجع كتابتنا: الرواية العراقية .. انماط ومقاربات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق / 2012ص85)، وهو يقوم على استفهام شخصيات

رواية على عتبة حلم

بين الأحلام المجهضة والبدايات الجديدة



أرشد العاصي

أربيل

رواية صيغت بعاطفة جياشة واسلوب أنيق بين صور شعرية أسرة ومشاهد مليئة بالتأخيد والانتداب، سرد سهل وسلس، ولغة ممتازة وصياغة محكمة وحكيمة مدهشة، ويحسب متجانسة للغاية ومستحونة على الانتباه، رواية مشوقة لدرجة تجعلك أن لا تترك قرأتها لمعرفة كل شيء وهذا ما حصل معي حين شدتني إلى ان انتهيت منها بليلة واحدة. الكاتبة تملك موهبة راقية ومشاعر مرهفة وجرة فائقة في المقابل، هناك رؤى قدمت في الرواية ربما ترجع على

البلدان وإعقبي ببيادة الشاملين وتعقمت في شرح الشخصيات على

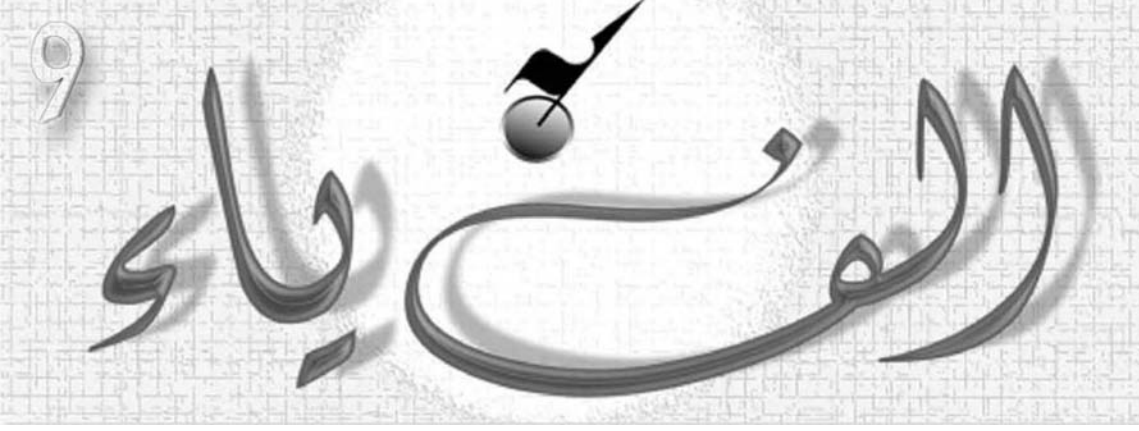


غلاف الرواية

أصولها الصادقة والصارخة. حقاً الحق يفهم بمجرد المرور على المفردات والجمل التي صيغت بدقة عن ذلك. كما تتناول السجل الاجتماعي، وفاعلية النشأة على المرء، والعلاقات المعقدة، والفشل في الزواج، والتفكيك الأسري، والقمع، والحب السائت، والمصائر العاتمة، واسقاط هذه المواضيع على شخصيات الرواية، وكل شخصية تختلف عن الأخرى، هناك تباين في مساراتها في مواضع عدة، وتتساق في خواتيمها القائمة على عتبات الحلم، وكلما دنت الحلم من التحقيق أجهضت فجأة وعلى الأرجح بشيء خارج إطار الموضوع، فيعتبر أمر واقع هناك علامات استفهام في بعض الانشياء التي وردت في

الرواية وظلت عالققة وغير مفهومة ولم تقدم مبررات لها؛ كالعلاقة السيئة التي كانت بين طلبة الرواية (اليللي) وأمها التي تصل إلى اللامعقول. بحيث بقيت غير واضحة للنهاية ولم تقدم الكاتبة فكرة صريحة عن ذلك، واختفاء شخصية (فلسطين) لم تكن بائنة وغير مبهمة ولم يؤثر شيء مفهوم.

كما أن الرواية قدمت فكرة سيئة عن ثورات الربيع العربي، فرغم كل المساوئ تبقى هذه الثورات صرخات حرة في سبيل الكرامة على مسامح الطغاة، وحتى إصاق التهم إلى التيار الإسلامي على لسان رجل المخابرات يدل على ضياع الحقيقة شيئاً ما. بحيث كأننا نتحدث عن النتائج دون الأسباب التي أدت إلى هذه النتائج سواء كانت سلبية أو إيجابية (وهذا لفت نظري في أكثر من عمل أدبي في السنوات الأخيرة). أما النهاية التي اعتبرت مفاجأة. اعتبرها مفاجأة غير مقننة وغير منطقية، ربما أسوء ما في هذه الرواية



غلاف الرواية

وهو يبحث عن بديل لنمطية عادية من خلال مؤثرات السرد السينمائي وقدرته على استخدام القطع والمشاهد القصيرة، والقدرة على التخلص من الصور والمشاهد الطويلة أو المترهلة. وهذا النوع من السرد له صلة غير مباشرة في الاستفادة من السيرة الذاتية، أو الواقع السائد، في بناء الرواية حيث يشير الى روايته السابقة "فاتحة حواء" التي يستلها وائل من المكتبة ليشكل ذلك اقرب دليل لقراءة الصوت الداخلي الذي يرتبط بالهواجس الداخلية لبطول نجده يتركز حول نوازعة الذاتية التي تلبستها جرثومة الشعر. وهو يوازي بين السرد الروائي والسرد السينمائي، كما في قوله: "كان جالسا" يشاهد احد الافلام حين فقزت الى ذاكرته صورة سهير، ضحى ذلك اليوم، دخلت عليه وهو في حالة توافق مع النفس وانهماك في متابعة أحداث ذلك الفيلم الذي يعود لمشاهدته بين حين وآخر (ص76)، وهو ما يتماشى مع خبرة الكاتب في النقد التلفزيوني والسينمائي، حينما يقع العم في مازق اغواء زوجة ابنه في الحب المحرم والذي يعد من زنى المحارم بيد أنه لم يقع في المحذور، وانما جعله جزءاً من هاجس داخلي ونسج يتغلغل في سيرورة وحركة الرواية، بشد به المخاوف ويقلق القارئ ويدفعه نحو الاحساس بمتعة القراءة، التلقي، فجاء استكمال العلاقة السابقة بين العم وسهير واغتراب الابن بصفة مونتاج (الصق) آخر مع صوت وائل وهو يتاتيه عبر الهاتف، بعلمه بحصوله على سكن وضرورة التحاق سهير به، وقد جاء هذا المشهد الملصق طويلاً بخلاف المشاهد السابقة وفي نهاية الرواية وعبر محاولة ذكية تحاول الكاتب انقاذ الرواية من الملل، حين يعتمد الى زج السرد السينمائي بمواجهة سرد الصوت الخارجي، من دون ان يفصله أو يضعه في مونتاج خاص، وهذا برأيي ما فاتته ان يفعله حين يقول: "جلست لي جواره، فتغلل الحساسة والقفا قرصاً فبدأت أقدمه للفيلم بالتدقيق. كان يجلس النظر إليها بزاوية عينه ليقرأ على وجهها ردود أفعالها على ما ترى ولاخط أنها في غاية الانسجام مع ما يجري على الشاشة من أحداث رومانسية (ص185). يحيل هذا النص الى التوازي بين الوصف الخارجي للشخصية ومحاولة التوغل نحو أعماقها النفسية عبر صورة الجسد المفعم بالرغبة وعلاقته بالمتغيرات والمحلل والتبرل.

على الرواية، وقد أسهم المونتاج الزمني وتنوع الأصوات في بناء السرد على كشف العلاقات المضمرة داخل البناء الروائي، الى جانب المنلوج الداخلي بكل أنماطه، لذا قام السرد على وجود نوع من المفارقة بين الجمال والقيح، أو الرصانة والتهليل، كما في مقارنته بين سهير وسالي، في أن كلا منهما من معدن مختلف. وهو ما يحكم طبيعة الصراع بين اتجاهين تستند اليه الرواية موضوعياً وفتياً، كما في المفارقة بين (بستان الياسمين) كاتبا وبين مجموعة الشعار التي تحمل هذا العنوان، حيث التوازي بين الشعر التاريخي والجنس واضحاً، وهو ما يدعونا لقول أن هذه الرواية تقوم على الخروج من المألوف والاعتيادي (الزواج، الحب)، وبين الجانب المحرم (الزنا، زنا المحارم) وهذا ما تمثله سيرة الشاعر مسعود انفسه.

رغبتهما. فهذه أم سالي تقول عن زوجها: "تظل المسافة بيني وبينه على السريير باردة فأشعر بقشعريرة تهز روحي وليس جسدي. هذه حالنا منذ ثلاث سنوات (ص69). كانت سالي تحاول أن تقرأ قصائد الشاعر (مسعود) بطريقة إسقاطية، حينما تفسر (ك قصيدة (سيرة وغد)، على أنها نتاج تجربة معيشة، وإنما توقظ جرحاً في صدرها فتستسلم للنوح بواحد من أسرار حياتها، فتقول عبر الحوار كنت ضحية وغد أنا الأخرى. لكان سيرة الوغد التي وردت في القصيدة والذي أسميته "زيم هو نفسه الذي حطم حياتي. انه ابن خالي بالضبط وكان بالإقناع منذ أيام مراهقتي ويحاول الإيقاع بي (...). وكنت ضعيفة الإرادة وأسرتني بوسامته ولسانه المعسول حتى استسلمت له" (ص 141). بينما كانت تروي رواية أخرى عن سبب طلاقها: وهذا ما يجعل الجنس محوراً "هأساً في الرواية، والميدان الذي تتكسر عليه كل الأسرار، فتكتشف الغضائج، حتى أن (سالي) تبدأ تحرشها به، وتذكر بما فعله مع أنها حين يسألها عن طبيعة العلاقة بينها وبين أمها تعلمه بأن الحب بينهما مرفوعة في إشارة إلى انهيار المنظمة الأخلاقية بسبب مؤثرات الاحتلال الأمريكي واعوانته، ثم يشعر بسرد تاريخ أني سالي عبر سرد داخلي بينه وبين نفسه، ولكن سالي كانت تضغط باتجاه ممارسة الاتصال الجسدي به فتعانه بالقول حين مبيتها معه في بيته، مشيرة إلى أن تلك الليلة ليلة جمعة: "تتظلمها الرجال والنساء بلهفة" (ص150). المهاضي متحلاً بما قبل الاحتلال، وازدواجية سجيته ووجود ضمير غائب واحد ينشطر الى شطرين، وواقع تاريخي يتأرجح بين الماضي والحاضر، المهاضي متحلاً بما قبل الاحتلال، وازدواجية سجيته والتبيل والسقوط الأخلاقي، وغالب بناء الرواية الزمني يقوم على سيرها بشكل اعتيادي يعتمد على حركة الزمن اليومية، بينما يقوم الزمن الماضي على الاسترجاع والاستنكار، والمنتجة التي تستحضر أعماق الشخصية للكشف عن نكهة الماضي النقي مع شعور عميق بالرأحة والأطمئنان، كما في بداية الفصل الذي يسترجع فيه زيارته لشارع الخنفي في التسعينات، حيث يقول: "أعدت ذهنه عدة سنوات الى الوراء، إنام كان يواظب على الذهاب الى شارع الخنفي ضحى كل جمعة: يمر على المكتبات بحثاً عن الجديد الذي صدر في الشهر وفي نقد الشعر، وينتهي به المطاف في مقهى الشايندر حيث يلتقي بصاحبه وخلانه ساعتين أو ثلاث ساعات (ص36). وهذه الذكريات هي جزء من سيرة الكاتب وهواجسه التي يعيشها وما زال، بينما بدأ الفصل السابق بقوله: "جاعت ضحى اليوم الخالي مثلما توقع. نرجس السباب وحين خرج وجدها ومعها رجل على حدود الأربعين (ص32) مستشيراً الى (سالي) بحيث دفع الخيال ليرتوج مع الواقع، أو الخيال يسيرة الكاتب نفسه، وقد تضمن الفصل الخاص بذكريات الماضي سرداً قصيراً داخليا محصوراً بين هالين وبحروف مشددة

تجدر الإشارة أن رولا البليبيسي كاتبة أردنية مقبمة في دولة الإمارات المتحدة، ويذكر أن رواية (على عتبة حلم) صدرت عن الثقافة للنشر والتوزيع في أبو ظبي عام 2014 وجاءت في 84 صفحة من القطع المتوسط.

كما أن الرواية قدمت فكرة سيئة عن ثورات الربيع العربي، فرغم كل المساوئ تبقى هذه الثورات صرخات حرة في سبيل الكرامة على مسامح الطغاة، وحتى إصاق التهم إلى التيار الإسلامي على لسان رجل المخابرات يدل على ضياع الحقيقة شيئاً ما. بحيث كأننا نتحدث عن النتائج دون الأسباب التي أدت إلى هذه النتائج سواء كانت سلبية أو إيجابية (وهذا لفت نظري في أكثر من عمل أدبي في السنوات الأخيرة).

أما النهاية التي اعتبرت مفاجأة. اعتبرها مفاجأة غير مقننة وغير منطقية، ربما أسوء ما في هذه الرواية